٨ ابْنُ النَّفِيْسِ

النَّفِيسُ في اللُّغَةِ هو المالُ الكثيرُ، والشيءُ النفيسُ هو الشيءُ العظيمُ القَيِّمُ الَّذِيْ يُرغبُ فيه، وفي الأمثالِ: بَذَلَ النَّفْسَ وَالنَّفِيسَ: أَي الْمَالَ والْجُهْدَ الْكَثِيرَ.

وعالَمُنا اليومَ مَشْهُوْرٌ بلقبِ ابنِ النَّفيسِ، لكنَّ الكُتُبَ لا تذكرُ شيئاً مؤكّداً عن أبيهِ، وما إذا كانَ النفيسُ اسماً لأبيهِ أمْ لقباً له، أَمَّا المؤكَّدُ فإنَّ اسمَه علاءُ الدينِ، وكنيتَه أَبُو الحسنِ، وكنيةَ أبيهِ أَبُو الحزمِ، ويضافُ إلى اسمِه لقبُ القرشيِّ، نسبةً إلى قريةِ القَرشِ بفتح القافِ، أو إلى قبيلة قُريشٍ، على اختلافٍ بَيْنَ الباحثينَ، لَكِنَّهُ بالتَّأْكِيْدِ دمشقيٌّ نسبةً إلى مدينةِ دمشقَ الضاربةِ بالتَّارِيْخِ العريقِ.

ابْنُ النَّفِيْسِ، عالمٌ كبيرٌ من عُلَمَاءِ العربِ المُسْلِمِيْنَ، طبيبٌ وفيلسوفٌ وفقيهٌ ولغويٌّ.

قيلَ: إنَّهُ ولدَ في مدينةِ دمشقَ أو في قريةٍ قريبةٍ منها، سنة (٦٠٧هـ - ١٢١٠م)، على وجهِ التَّقريبِ وليسَ على وجهِ التَّأْكِيْدِ، نشأَ وتَعَلَّمَ في مجالسِ عُلَمَاءِ المدينةِ ومدارسِها، ولهذا فهو دمشقيٌّ.

عالمٌ موسوعيٌّ، غزيرُ المَعْرِفَةِ، مُتَعَدِّدُ المواهبِ، رائدٌ في مجالِ الطبِّ؛ استطاعَ أنْ يسبقَ بأبحاثه واكتشافاته كبارَ عُلَمَاءِ عصره، ومَن جاءَ بعدَهم، كما استطاعَ أن يؤلِّفَ بمفرده أضخمَ مَوْسُوعَة طبيَّة في التَّارِيْخِ الإنساني.

وقيلَ: إن لقبَه القَرشيَّ بالفتح جاءَ نسبةً إلى (القرش)، وهي قرية قربَ دمشقَ، وقد وردَ لقبُه في أَوَّلِ طبعة لكتابِه (الموجز): القَرَشي ـ بفتحِ القاف والراء ـ (Karashite).

وتذكرُ دائرةُ المعارفِ الإِسْلاميّة أَنَّهُ ولدَ على مشارفِ غوطةِ دمشقَ، وأصلهُ من بلدةٍ قريشية، قربَ دمشقَ. فيما يرجح البعضُ أَنَّهُ من قبيلةِ قريش من بني مخزوم من الخوالدِ.

رحلةُ العِلْمِ:

بدأَ ابْنُ النَّفِيْسِ رحلتَه في طلب العِلْم في سنٍّ مبكرةٍ، فحفظَ القرآنَ الكريمَ، ودرسَ الفقهَ والحديثَ وعلومَ اللُّغَةِ، ثُمَّ اتَّجهَ بعدَ ذَلِكَ إلى دراسةِ الطِّبِّ على يد أستاذِه (مهذب الدين عبد الرحيمِ) المعروفِ بلقب (الدخوار) أو (ابن الدخوار)، وَكَانَ من أشهرِ أطباء العيونِ، ومديراً للبيمارستان (مستشفى) النوري الكبيرِ بدمشقَ؛ الَّذِيْ أنشأَه نورُ الدين محمود بن زنكي.

وَكَانَ ابْنُ النَّفِيْسِ معاصراً لمُؤَرِّخِ الطِّبِّ الشهيرِ ابنِ أبي أُصَيْبِعَةَ، صاحبِ كتابِ (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، ودرسَ معه الطِّبَّ على (ابن الدخوار).

كما تتلمذَ ابْنُ النَّفِيْسِ على يد الطَّبِيْبِ الشهير (عمران الإسرائيلي) الَّذِيْ تخرجَ على يديه كثير من الأطباء المعروفينَ في ذَلِكَ الوقتِ.

وكانت دمشقُ في تلك الفترةِ تحتَ حكم الأيوبيينَ، الَّذِيْنَ أولوا عنايةً كبيرةً للعِلْمِ، وجعَلوا من دمشقَ والقاهرةِ وغيرِها من المدنِ الَّتِيْ تقعُ تحتَ حكمهم مناراتٍ عظيمةً للعِلْمِ، يتوافدُ إِلَيْهَا الطلابُ والعُلَمَاء من كلِّ مكانٍ.

ولم تمضِ على ابْنِ النَّفِيْسِ فترةٌ طويلةٌ في دراسةِ الطِّبِّ حَتَّى أَصْبَحَ طبيباً ماهراً، يضاهي بخبرتِه وعِلْمِه أساتذتَه العِظَامَ، ومارسَ الطِّبَّ ببراعةٍ ونجاحٍ، فذاعتْ شهرتُه في كلِّ مكانٍ.

انتقالُه إلى القاهرةِ:

هناكَ اختلافٌ حولَ زمنِ انتقالِه إلى عاصمةِ الدَّوْلَةِ الأيُّوبيةِ (القاهرةِ)، إلّا أَنَّهُ يمكنُ تقديرُ ذَلِكَ في الفترةِ بَيْنَ عامي (٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م و٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م)، وبعدَما انتقلَ إلى القاهرةِ عملَ في مستشفياتِها، وأَصْبَحَ رئيساً للأطباءِ، ثُمَّ طبيباً خاصّاً للسُّلطانِ (الظَّاهر بيبرس) بَيْنَ عامي (١٢٦٠ و ١٢٧٧م). وأَسَّسَ له مَجْلِساً خاصاً في دارِه، يحضرُه أمراءُ القاهرةِ ووجهاؤها وأطباؤها.

أغدقَ ابْنُ النَّفِيْسِ على بناءِ دارِه ومَجْلِسِه، وفرشَ أرضَها بالرخامِ، وَكَانَ في داره الواسعةِ مكتبةٌ مليئةٌ بأمَّهاتِ الكُتُبِ في شتَّى العُلُومِ والمعارفِ، وَكَانَ يلتقي في مكتبتِه كبارَ العُلَمَاءِ والأمراءِ والأعيانِ وطلابِ العِلْمِ، يتدارسونَ معاً مسائلَ الطِّبِّ والفقهِ واللُّغَةِ وغيرَها، وقيلَ عن دارِهِ أَنَّهُ لا مثيلَ لها. وفي أواخرِ عمرِه جعلَها وما فيها وقفاً على البيمارستانِ المنصوريِّ.

والتحقَ ابْنُ النَّفِيْسِ بعدَ أنْ وصلَ إلى القاهرةِ واستقرَّ فيها بالبيمارستانِ (المستشفى) الناصريِّ الَّذِيْ أنشأَه السلطانُ الناصر صلاحُ الدينِ الأيوبيُّ سنة (٥٧٧هـ ـ ١١٨١م)، وعمل بالبيمارستانِ طبيباً، ثُمَّ مدرِّساً للطبِّ. وبفضلِ جدِّهِ واجتهادِه ونبوغِهِ الفائقِ أَصْبَحَ رئيساً للبيمارستانِ، ومديراً للمدرسةِ الطبيةِ الملحقةِ بِهِ.

ثُمَّ انتقلَ بعدَ عدَّةِ سنواتٍ إلى البيمارستانِ المنصوريِّ الَّذِيْ أنشأَه السلطانُ المنصورُ قلاوون سنة (٦٨٠هـ ـ ١٢٨١م) ليصبحَ رئيساً له، وارتقَى في المناصب حَتَّى أَصْبَحَ طبيبَ السلطان (الظاهر بيبرس)، وذاعت شهرته في جميع أنحاء البلاد، وقد عَاشَ في القاهرة في

رغدٍ من العيش، وكانتِ القاهرةُ زمنَ الملكِ الكامل الأيوبيِّ مركزَ العُلُوم والفنون، وبلدَ إشعاعٍ فكري.

من صفاتِهِ وأَخْلاقِهِ:

كانَ ابْنُ النَّفِيْسِ رجلاً طويلَ القَامَةِ، نحيلَ الجسم، مُتَوَاضِعاً محبّاً للعِلْمِ والعُلَمَاءِ، جمَّ الذكاءِ، واسعَ المَعْرِفَة، متبحِّراً في مُخْتَلِف العُلُوم، امتدَّ عمرُه زمناً طويلاً، عَاشَ نحو ثمانينَ عاماً، قضاها في طاعةِ اللهِ، مؤدّياً أمانةَ دينِه، وَكَانَ حكيماً مخلصاً في مزَاوَلَةِ مهنةِ الطبِّ، هدفه مساعدة المرضَى على الشفاءِ ـ بإذنِ اللهِ ـ، ولم يكنْ همُّه الثراءَ وجمعَ المالِ والجاهَ والسلطانَ، وعرفَ أَنَّهُ كانَ طويلَ البالِ، ليِّنَ الجانبِ، وأنَّ العِلْمَ شغلَه عن الزواجِ.

أَلَّفَ في الطِّبِّ الكثيرَ من الكُتُبِ والرسائلِ، لكنَّ عِلْمَه وعملَه لم يتوقَّفا عِنْدَ هذا الجانبِ فقط، بل أَلَّفَ كذلكَ في علومٍ أخرَى؛ مثل المَنْطِق والفلسفةِ واللُّغَةِ والبيانِ والحديثِ وأُصُولِ الفقهِ.

وَكَانَ واثقاً من نفسِه متمكِّناً مما يَقُوْلُ، وَاضِحَ العبارةِ سهلَ الأسلوبِ، يتمتعُ بشجاعةٍ أدبيَّةٍ، مَعَ حسنِ سيرةٍ وطيبِ عشرةٍ، حاضرَ البديهةِ، يغلبُ عليهِ الهدوءُ مَعَ الاتِّزانِ، والتنزُّهُ عمَّا لا يليقُ، والحكمةُ في التصرُّفاتِ. وتميزَ بأصالةِ الرَّأيِ واستقلالِ الفكرِ، واعتمادِ المنهجِ التجريبيِّ في إثباتِ الحقائقِ العِلْمِيَّةِ من رصدٍ، ومشاهدةٍ، ومقارنةٍ، وملاحظةٍ، وإجراء تجارب.

كما أَنَّهُ كانَ يؤمنُ بحرِّيةِ القولِ وضرورةِ الاجتهادِ، وَكَانَ لا يَتَرَدَّدُ في نقدِ أخطاء كبارِ الأطباءِ السابقين.

وكانت طريقتُه في العلاجِ تعتمدُ على تنظيمِ الغذاءِ أكثر من استخدامِ الأدويةِ، ثُمَّ إنَّهُ كانَ

يفضِّل الأدويةَ المفردةَ على المركَّبةِ، ويُقَال أَنَّهُ كانَ عالماً بالتشريحِ، حاذقاً بهذا الفنِّ، وكتاباتُه العِلْمِيَّةُ الدَّقِيْقةُ عن التشريحِ تؤكد دقتَه به.

وَكَانَ يحفظُ كتابَ (القانون في الطب) لابنِ سينا عن ظهرِ قلبٍ، وَكَانَ يلقي محاضراتٍ عنِ ابنِ سينا دون تحضيرٍ، وَقَالَ بخصوصِ كتبِه الَّتِيْ أَلَّفَها: «لو لم أكنْ واثقاً من أنَّ كتبي ستعيشُ بعدي مدةَ عشرة آلاف سنة لما كتبتُها».

وَكَانَ نابغةً في فنِّ المداواةِ في جدارةٍ ومهارةٍ مسلكيةٍ منقطعةِ النظيرِ، حَتَّى قيلَ عَنْهُ: «كانَ مَوْسُوعَةً في المَعْرِفَةِ تمشي على قدمَينِ».

وَكَانَ يُخضعُ ما يقرؤهُ للنظرةِ النَّقْديةِ الممحصةِ، وكسرِ طوقِ التقيدِ بالطرقِ الموروثةِ عنِ السابقين، ودعا إلى التحررِ من هيمنةِ الأفكارِ الَّتِيْ ظهر فسادها، في الوقتِ الَّذِيْ كانَ غيره يرهب من انتقادِها أو مخالفتِها، وكانت أمانته العِلْمِيَّة وإنصافُه وعدمُ تنكرِه لفضلِ العُلَمَاءِ الآخرين تسيطرُ على فكرِهِ.

وَكَانَ يَقُوْلُ بأدبٍ فيما يتعلَّق بمخالفتِهِ لابنِ سينا: «خالفناه في أشياءَ يسيرةٍ ظنِّنا أَنَّهَا من أغاليطِ النسَّاخِ».

كتبَ العُلَمَاءُ عَنْهُ الكثيرَ، ومما قَالُوا: «إِنَّهُ كانَ يُخضعُ أبحاثه لمنهجٍ عِلْميٍّ واضحٍ، فَقَدْ درسَ أعمالَ من سبقَه مِنَ العُلَمَاءِ والأطباءِ قبلَ أن يحكمَ على غيرِ السليمِ منها، ويعتمدَ الجيدَ لبناءِ نَظَرِيَّاتٍ جديدةٍ، وقدِ اهتمَّ بالظواهرِ والعواملِ المؤثرةِ في جسمِ الإنسانِ أكثر من اهتمامِه بالطِّبِّ العلاجيِّ، لِذَلِكَ يمكننا اعتبارهُ عالماً محقِّقاً، بل كانَ رائداً في عِلْمِ وظائفِ

الأعضاءِ، مَعَ تسجيلِنا إنجازاته الَّتِيْ سبقَ بها عصرَه، كما أَنَّهُ كانَ الأَوَّلَ فيمن كتبَ في أُصُولِ الفقهِ وعِلْمِ الطبِّ».

وعن غزارةِ عِلْمِهِ قَالُوا: «كانَ يكتبُ كتبَه دونَ الرجوعِ إلى أيِّ مرجعٍ وكأَنَّهُ سيلٌ عرمٌ متدفقٌ. وبَيْنَما كانَ مرةً في أحدِ حماماتِ القاهرةِ، فخرج فجأةً من حوضِ الحمّامِ، وطلبَ ورقاً وريشةً وحبراً، وبدأَ في كتابةِ رسالةٍ عنِ النبضِ، وعِنْدَما انتهى منها رجع ثانية إلى الحمامِ وَكَأنَّ شيئاً لم يحدثْ».

ابْنُ النَّفِيْسِ والدورةُ الدَّمَويةُ:

يُعْتَبَرُ اكتشافُ ابْن النَّفِيْسِ للدورةِ الدمويةِ الصغرى أحد أَهَمِّ إنجازاتِه العِلْمِيَّةِ، حَيْثُ قَالَ: «إنَّ الدمَ ينقَى في الرئتينِ من أجلِ استمرارِ الحياةِ وإكسابِ الجسمِ القدرة على العملِ، حَيْثُ يخرج الدم من البطينِ الأيمنِ إلى الرئتينِ، حَيْثُ يمتزج بالهواءِ، ثُمَّ إلى البطينِ الأيسرِ».

وَكَانَ الرأيُ السائد في ذَلِكَ الوقتِ؛ أنَّ الدمَ يتولدُ في الكبدِ، ومِنْهُ ينتقلُ إلى البطينِ الأيمنِ بالقلبِ، ثُمَّ يسري بعد ذَلِكَ في العروقِ إلى مُخْتَلف أعضاءِ الجسمِ.

وظل اكتشاف ابْنِ النَّفِيْسِ للدورةِ الدمويةِ الصغرى (الرئوية) مجهولاً للمعاصرين حَتَّى عثر باحثٌ اسمه محيي الدينِ التطاوي عام (١٩٢٤م)، أثناء دراستِه لتاريخِ الطِّبِّ العَرَبِيِّ، على مخطوطٍ في مكتبةِ برلين في ألمانيا بعنوانِ (شرح تشريح القانون)، فعني بدراستِه، وأعدَّ حوله رسالةً للدكتوراه موضوعها (الدورة الدموية عِنْدَ القرشيِّ).

وقد تتبعَ ابْنُ النَّفِيْسِ مسارَ الدمِ في العروقِ، ولاحظ سريانَهُ في الجسدِ، واستطاع ولأَوَّلِ

مرة في التَّارِيْخِ وصفَ الدورةِ الدموية، فكان بِذَلِكَ هو المكتشفَ الأَوَّلَ لها، وأثبت أن الدمَ ينقَى في الرئتينِ، واهتدَى إلى أنَّ اتجاهَ الدمِ ثابتٌ، وأَنَّهُ يمرُّ من التجويفِ القلبيِّ الأيمنِ إلى الرئةِ حَيْثُ يخالط الهواءَ، ومن الرئةِ عن طريقِ الشريانِ الوريديِّ (الوريد الرئوي) إلى التجويفِ الأيسرِ، فالدم يأتي غليظاً من الكبدِ إلى التجويفِ الأيمنِ حَيْثُ يلطف، ثُمَّ يمر من الشريانِ الوريديِّ إلى الرئةِ، حَيْثُ ينقسم إلى قسمينِ: قسمٍ رقيقٍ يصفى في مسامِ الشريانِ الرئويِّ، وقسمٍ غليظ يتبقى في الرئةِ عن طريقِ القصبةِ الهوائيةِ، ويدخل الشريان الوريديُّ عبر جدارِها النحيفِ ثُمَّ يصل الدم الرقيق المخلوط بالهواءِ إلى التجويف الأيسر حَيْثُ تتكون الروح الَّتِيْ ترج مِنْهُ إلى الأوردةِ فالشرايين فالأنسجة، وأما غذاء القلبِ فيكون عن طريقِ أوعية خاصةٍ تمرُّ في صميمِ عضلةِ القلبِ.

أعمالٌ ومنجزاتٌ:

تمكنَ ابْنُ النَّفِيْسِ منَ التوصلِ إلى إنجازاتٍ عِلْمِيَّةٍ كثيرةٍ، منها:

١ ـ مَعْرِفَةُ تركيبِ الرئةِ والأوعيةِ الشِّعْرِيةِ، وشرح حقيقةِ الحويصلاتِ الرئويةِ على الوجهِ الصحيحِ.

٢ ـ فهمُ وظائِفِ الرئتينِ والأوعيةِ الدمويةِ الَّتِيْ بَيْنَ القلبِ والرئتينِ، وبِذَلِكَ خالفَ فهمَ ابنِ سينا، ومن قبله أرسطو.

٣ ـ اكتشفَ الدورةَ الدمويةَ الصغرى، وباكتشافِها قضَى على خطأِ جالينوس السابقِ في هذهِ القضيةِ.

٤ ـ فهمُ وظائفِ الشرايينِ الإكليليةِ، وتصحيح الخطأِ الَّذِيْ مفاده أنَّ تغذيةَ القلبِ من

البطينِ الأيمنِ، وَبِالتَّالِي فهو أَوَّلُ من اكتشفَ الدورةَ الدمويةَ في الشرايينِ الإكليليةِ، وبِذَلِكَ صححَ خطأً آخرَ كانَ سائداً من أنَّ أوردةَ الرئةِ فيها هباب، وهو رأيُ جالينوس.

٥ ـ شرحَ حقيقةَ تجدد الدمِ بالهواءِ من الرئتينِ خلافاً لما كانَ سائِداً.

٦ ـ كشفَ الاتصالَ بَيْنَ أوردةِ الرئتينِ وشرايينها، حَيْثُ إنَّ ذَلِكَ يكمل رسمَ صورة الدورةِ الدمويةِ ضمن الرئةِ.

٧ ـ فهم علاقة العينِ بالدماغِ، وأَنَّهَا آلةٌ للبصرِ، وليست باصرة.

مِنْ أَهَمِّ مُؤَلَّفَاتِهِ:

أَنْهَى ابْنُ النَّفِيْسِ في عام (١٢٤٢م) أكثرَ أعمالِهِ شهرةً، وهو كتابُ (شرح تشريح القانون لابنِ سينا)، الَّذِيْ تضمَّنَ العديدَ من الاكتشافاتِ التشريحيةِ الجديدةِ، وأَهَمّها نَظَرِيَّته حولَ الدورةِ الدمويةِ الصغرى وحولَ الشريانِ التاجي، وقدِ اعتبرَ هذا الكتابَ أحد أفضلِ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ الَّتِيْ شرحتْ بالتفصيلِ مواضيعَ عِلْمِ التشريحِ، وعِلْمَ الأمراضِ، وعِلْمَ وظائف الأعضاءِ، كما صوّبَ فيهِ العديدَ من نَظَرِيَّاتِ ابنِ سينا.

بعدَ ذَلِكَ بوقتٍ قصيرٍ، بدأَ العملَ على كتابِهِ (الشامل في الصناعةِ الطبيةِ)، الَّذِيْ نشرَ مِنْهُ (٤٣) مجلداً في عام (١٢٤٤م)، وعلى مدَى العقودِ التَّالِيَةِ، كتب (٣٠٠) مجلد، لَكِنَّهُ لم يستطعْ نشر سوى (٨٠) مجلداً فقط قبلَ وفاتِهِ، وبعدَ وفاتِهِ حلَّ كتابَهُ هذا محلَّ قانونِ ابنِ سينا مَوْسُوعَة طبية شاملة في العصورِ الوسطى، مما جعلَ المُؤَرِّخينَ يصفونه بأَنَّهُ ابنُ سينا الثَّاني.

كانَ ابْنُ النَّفِيْسِ قبلَ ذَلِكَ قد كتبَ كتابَه (شرح الأدوية المركَّبة) تعقيباً على الجزءِ الأخيرِ من قانونِ ابنِ سينا الخاصِّ بالأدويةِ، وقد ترجمَه أندريا ألباجو إلى اللَّاتِيْنِيَّة في عام

(١٥٢٠م)، ونُشرتْ مِنْهُ نسخةٌ مطبوعةٌ في البندقيةِ في عام (١٥٤٧م)، وَالَّتِيْ استفادَ منها ويليام هارفي في شرحِهِ للدورةِ الدمويةِ الكبرى.

فُقِدَ العديدُ من مُؤَلَّفَاتِ ابْنِ النَّفِيْسِ عقبَ سقوطِ بَغْدَادَ عام (١٢٥٨)، وهو العام الَّذِيْ شهدَ خسارةً وتدميرَ العديدِ من الكُتُبِ المهمةِ لكثيرٍ من عُلَمَاءِ المُسْلِمِيْنَ.

ويرى البَاحِثُونَ أنَّ أَهَمَّ مُؤَلَّفَاتِ ابْنِ النَّفِيْسِ (الشَّامل)؛ تلكَ المَوْسُوعَةُ الَّتِيْ بدأَ بِتَأْلِيْفِها في علومِ الطِّبِّ، وَكَانَ من المتوقَّعِ أنْ تبلغَ ثلاثمئة جزء، لكنَّ المنيةَ عاجلته، ولم يتمَّ منها إلا كتابة ثمانين جزءاً فقط. وهي الآنَ وقفٌ بالبيمارستان المنصوريِّ في القاهرةِ.

ومن كتبِهِ (شرح فصول أبقراط)، وتوجدُ نسخٌ عدَّةٌ منها في مكتباتِ برلين وباريس وآيا صوفيا.

ومن كتبِهِ أيضاً: (المهذب في الكحل) وموجودٌ في مكتبةِ الفاتيكان، وهو كتابٌ موسوعيٌّ في الطِّبِّ يشبهُ كتابَ (الحاوي) لأبي بكرٍ الرَّازي.

دراستُهُ للفقهِ والفلسفةِ:

درسَ ابْنُ النَّفِيْسِ إضافةً إلى الطِّبِّ الفقهَ الشافعيَّ، وكتبَ العديدَ من الأعمالِ في الفلسفةِ، كما درس تفسيرَ القرآنِ الكريمِ والحديثِ الشريفِ، وَكَذَلِكَ اعتنى باللُّغَةِ العَرَبِيّةِ والمَنْطِقِ والأدبِ.

وبِذَلِكَ لم تقتصرْ شهرتُه على الطِّبِّ وحده، حَيْثُ كانَ يعدُّ من كبارِ عُلَمَاءِ عصرِه في اللُّغَةِ والفلسفةِ والفقهِ والحديثِ. وله كتبٌ عديدة في هذا المجالِ منها: (الرسالة الكاملية في

السيرةِ النبويةِ)، وكتاب (فاضل بن ناطق) على نمطِ كتابِ (حي بن يقظان)، وكتاب (المختصر في أُصُول عِلْم الحديثِ)، و(طريق الفصاحةِ) في النحوِ.

وفاتُهُ:

مرض ابْنُ النَّفِيْسِ في أواخرِ أيامِه وهو في الثمانين من عمرِه مرضاً شديداً، وظل ملازماً لفراشِه نحو ستة أيام، ثُمَّ تُوُفِّيَ يوم الجمعة في (٢١ من ذي القعدةِ سنة ٦٨٧هـ ـ ١٧ من ديسمبر ١٢٨٨م)، وَكَانَ قد أوصى بوقفِ جميعِ أملاكِه وأموالِه وكتبِه ودارِه على البيمارستانِ المنصوريِّ.

عَاشَ ابْنُ النَّفِيْسِ حياتَه كلَّها مطيعاً لربِّه أميناً لدينِه، لا يشغله غير العِلْم والتعبدِ، ونصحه الأطباءُ في مرضِ وفاتِه أن يَتَنَاوَل شيئاً من المسكراتِ لتسكينِ الآلامِ، فأبى أن يَتَنَاوَل شيئاً منه، وَقَالَ: «لا ألقى الله تعالى وفي بطني شيء من الخمرِ».